

أضواء البيان

@ 234 سَمِيعًا بَصِيرًا { . .

وفي آخر سورة الملك هذه قوله { قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } . .

ولكنهم سمعوا وعصوا ، كما في قوله : { سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي
قُلُوبِهِمُ الْعُجُولَ بِكُفْرِهِمْ } . .

وهذا ، وإن كان في بني إسرائيل ، إلا أنه قال لهذه الأمة : { وَلَا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهَمْ لَا يَسْمَعُونَ } . .

وقال تعالى عنهم : { قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا } . .

وقوله عنهم : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ

وَالْغَوْا فِيهِ } . .

وقد بين تعالى سبب عدم استفادتهم بما يسمعون في قوله تعالى : { وَيَلُ لِّلْكُلِّ

أَفْوَكَ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَصِرُ

مُستَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ

مِنَ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا } . .

وقوله : { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُستَكْبِرًا كَأَن لَّمْ

يَسْمَعْهَا } . .

فقولهم هنا : { لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ } أي سماع تعقل وتفهم . قوله

تعالى : { فَأَعْتَرَ فُؤَادَهُمُ بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ } . قال رحمة

□ تعالى علينا وعليه في إملائه : الاعتراف بالإقرار ، أي أقروا بذنبهم يوم القيامة حيث لا

ينفع الإقرار والندم ، وتقدم له رحمة □ تعالى علينا وعليه ، بيان انتفاع الكفار

بإقرارهم هذا بتوسع عند قوله تعالى : { يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ

نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتِ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن

شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا

نَعْمَلُ } . .

واستدل بهذه الآية ، آية الملك هناك . .

والظاهر أن الأصل في ذلك كله أن اعترافهم وإيمانهم بعد فوات الأوان بالمعينة ،

